الغَيرة

فالغَيرة عند المخلوقين عبارة عن تغير القلب وهيجان الغضب بسبب الإحساس بمشاركة الغير فيما هو من حق الإنسان.

وأشد ما يكون ذلك بين الزوجين وتكون من النساء أشد. وتتأجج أكثر إذا أحس أحد الزوجين بخيانة الآخر أو بتطلع الآخرين له.

وتشتد عند الحموات؛ لأنهن يعتبرن الابن أو البنت حق خاص لهن فيغيرن من اهتمامه بغيرهن.

الغيرة صفة ثابتة لله عزوجل:

روى البخاري ومسلم عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ (إِنَّ اللَّهَ يَغَارُ وَغَيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ)

روى البخاري ومسلم عَنْ الْمُغِيرَةِ قَالَ : قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ : لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصْفَحٍ فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ (أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ ، وَاللَّهِ لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ ، وَاللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّي وَمِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللَّهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ).

روى البخاري ومسلم عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنْ اللَّهِ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِيَ أَمَتُهُ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً).

وغيرة الله غيرة تليق بجلاله ليست كغيره المخلوقين فإفراد الله عزوجل بالعبادة وطاعته في أوامره واجتباب نواهيه حق خاص بالله- عزّ وجلّ- ويأبى أن يشاركه فيها غيره، كان ذلك مبعثا لأن يستثير العاصي غضب مولاه وغيرته عليه.

والغيرة تتضمن البغض والكراهية لفعل العاصي وللمعصية.

مع النبي صلى الله عليه وسلم في بيته وغير أم المؤمنين عائشة رضي الله عليها عليه:

(عن عائشة- رضي الله عنها- زوج النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم حدّثت، أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم خرج من عندها ليلا. قالت: فغرت عليه، فجاء فرأى ما أصنع. فقال: «ما لك؟ يا عائشة! أغرت؟» . فقلت: ومالي لا يغار مثلي على مثلك؟. فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «أقد جاءك شيطانك؟» . قالت: يا رسول الله! أو معي شيطان؟.

قال: «نعم» . قلت: ومع كلّ إنسان؟ قال: «نعم» .

قلت: ومعك؟ يا رسول الله! قال: «نعم، ولكنّ ربّي أعانني عليه حتّى أسلم»

(عن أنس- رضي الله عنه- قال: كان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم عند بعض نسائه، فأرسلت إحدى أمّهات المؤمنين بصحفة فيها طعام، فضربت الّتي النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في بيتها يد الخادم فسقطت الصّحفة فانفلقت، فجمع النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فلق الصّحفة ثمّ جعل يجمع فيها الطّعام الّذي كان في الصّحفة ويقول: «غارت أمّكم» ، ثمّ حبس الخادم حتّى أتى بصحفة من عند الّتي هو في بيتها، فدفع الصّحفة الصّحيحة إلى الّتي كسرت صحفتها، وأمسك المكسورة في بيت الّتي كسرت فيه)

روى الشيخان عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، هَلَكَتْ قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي، لِمَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا، وَأَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ، وَإِنْ كَانَ لَيَذْبَحُ الشَّاةَ فَيُهْدِي فِي خَلاَئِلِهَا مِنْهَا مَا يَسَعُهُنَّ»

ورويا عن عائشة، قالت: استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعرف استئذان خديجة فارتاح لذلك فقال: «اللهم هالة بنت خويلد» فغرت فقلت: وما تذكر من عجوز من عجائز قريش، حمراء الشدقين، هلكت في الدهر فأبدلك الله خيرا منها.

روى أحمد عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَكَرَ خَدِيجَةَ أَثْنَى عَلَيْهَا، فَأَحْسَنَ الثَّنَاءَ، قَالَتْ: فَغِرْتُ يَوْمًا، فَقُلْتُ: مَا أَكْثَرَ مَا تَذْكُرُهَا حَمْرَاءَ الشِّدْقِ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا خَيْرًا مِنْهَا، قَالَ: " مَا أَبْدَلَنِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا مِنْهَا، قَدْ آمَنَتْ بِي إِذْ كَفَرَ بِي النَّاسُ، وَصَدَّقَتْنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَوَاسَتْنِي بِمَالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ، وَرَزَقَنِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَدَهَا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلَادَ النِّسَاءِ ".

(عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يحبّ العسل والحلوى، وكان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه فيدنو من إحداهنّ، فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس أكثر ما كان يحتبس، فغرت، فسألت عن ذلك، فقيل لي: أهدت لها امرأة من قومها عكّة عسل، فسقت النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم منه شربة، فقلت: أما والله لنحتالنّ له، فقلت لسودة بنت زمعة: إنّه سيدنو منك، فإذا دنا منك فقولي: أكلت مغافير « صمغ حلو له رائحة كريهة» ، فإنّه سيقول لك: لا، فقولي له:

ما هذه الرّيح الّتي أجد منك؟ فإنّه سيقول لك: سقتني حفصة شربة عسل، فقولي له: جرست نحله العرفط، وسأقول ذلك. وقولي أنت يا صفيّة ذاك.

قالت تقول سودة: فو الله ما هو إلّا أن قام على الباب فأردت أن أبادئه بما أمرتني به فرقا منك. فلمّا دنا منها قالت له سودة: يا رسول الله، أكلت مغافير؟. قال: «لا» . قالت: فما هذه الرّيح الّتي أجد منك؟ قال:

«سقتني حفصة شربة عسل» . فقالت: جرست نحله العرفط. فلمّا دار إليّ قلت له نحو ذلك. فلمّا دار إلى صفيّة قالت له مثل ذلك. فلمّا دار إلى حفصة قالت: يا رسول الله، ألا أسقيك منه؟ قال: «لا حاجة لي فيه» . قالت: تقول سودة: والله لقد حرمناه، قلت لها: اسكتي».

أقسام الغيرة عند الزوجين:

الغيرة المعتدلة:

ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن من الغيرة ما يحب الله ومنها ما يكره الله فالغيرة التي يحبها الله في الريبة والغيرة التي يكرهها الله في غير الريبة».

والغيرة في موطنها والاعتدال فيها بالنسبة للرجال والنساء من جملة الأمور المحمودة والمعاشرة بالمعروف

والغيرة في موضعها مظهر من مظاهر الرجولة الحقة وفيها صيانة الأعراض وحفظ الحرمات وتعظيم شعائر الله وحفظ حدوده وهي مؤشر على قوة الإيمان ورسوخه في القلب

وعلى المرأة أن تكبح جماح نفسها ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً وإلا فما أشد غيرة النساء.

يقول الإمام ابن القيم - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى: (وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ) [سورة البقرة: ٢٥]. أي: طهرن من الحيض والبول وكل أذى يكون في نساء الدنيا وطهرت بواطنهن من الغيرة وأذى الأزواج وتجنيهن عليهم وإرادة غيرهم» ا. هـ.

ومن مظاهر الغير المحمودة عند الرجل على امرأته:

*ألا تخرج المرأة من البيت إلا بإذنه .

*ألا يسمح لها بمخالطة الرجال في الأسواق والعمل.

قال علي رضي الله عنه قال: ألم يبلغني عن نسائكم أنهن يزاحمن العلوج في الأسواق؟ ألا تغارون؟ من لم يغر فلا خير فيه.

*ألا تخرج إلا بالحجاب الشرعي، وخاصة في الشرفات والنوافذ فلها حكم الشارع.

* مراقبة ما يعرض على شاشات التلفاز والهواتف.

من الرجال من لا يغار على أهله:

عن عَبْدُاللَّهِ بْنُ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " ثَلَاثَةٌ قَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَنَّةَ: مُدْمِنُ الْخَمْرِ، وَالْعَاقُّ، وَالدَّيُّوثُ الَّذِي يُقِرُّ فِي أَهْلِهِ الْخَبَثَ".

وهذا الأمر له مقدمات كثيرة منها:

ومن مقدماته: أن يسمح لها بالخروج ومخالطة الرجال وهي متبرجة وغير متلزمة بالزي الشرعي، وخاصة في الأفراح.

التساهل في أمر الاختلاط بالأقارب، قال صلى الله عليه وسلم: "الحمو الموت".

التساهل في أمر رؤية ما يندى له الجنبين على شاشات التلفاز والهواتف.

أسباب ضعف الغيرة

من الناس من ضعفت غيرتهم في ما حرم الله وذلك لأسباب عديدة، ومن هذه الأسباب:

١ - ضعف الإيمان:

وذلك لأن قوي الإيمان يغار في دين الله وله قلب حي مفعم بالإيمان، بخلاف ضعيف الإيمان الذي مات قلبه ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله يغار وإن المؤمن يغار)) .

٢ - كثرة الذنوب:

قال ابن القيم: (ومن عقوبات الذنوب: أنها تطفئ من القلب نار الغيرة التي هي لحياته وصلاحه كالحرارة الغريزية لحياة جميع البدن، فالغيرة حرارته وناره التي تخرج ما فيه من الخبث والصفات المذمومة).

٣ - الجهل بالدين:

الجهل بالدين الإسلامي قد انتشر بين كثير من أبنائه فأصبحوا لا يفرقون بين الحق والباطل والحلال والحرام حتى أرداهم إلى المعاصي والآثام، ونزع منهم باعث الغيرة بسبب هذا الجهل المطبق.

٤ - قلة الحياء:

الحياء فضيلة من فضائل الفطرة وهو مادة الخير والفضيلة وبهذا وصفه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: ((الحياء خير كله)) .

ومن مظاهر قلة الحياء، المجاهرة بالذنوب والمعاصي وعدم الخوف من الله، ولبس النساء الملابس الكاسية العارية وضعف الغيرة على دين الله وحرماته.

٥ - التقليد للكفار والمفسدين:

حينما ضيعنا ديننا صرنا نستورد من أعدائنا كل عادة قبيحة وخلق ذميم، ونشرها في المجتمع حتى نشأ فيها الصغير واعتادها الكبير، فأماتت فيه خلق الغيرة، وأصبحت العادات السيئة سنة تتبع، وقد حذر الإسلام من التقليد والتشبه بالكفرة، قال صلى الله عليه وسلم: ((من تشبه بقوم فهو منهم)) .

٦ - وسائل الإعلام الفاسدة:

إن لوسائل الإعلام دور كبير في إفساد الناس كالإذاعة والتلفاز والصحف والشبكة العنكبوتية وغيرها، فالكثير من هذه الوسائل مليء بالأغاني الفاحشة، والصور الخليعة، والمسلسلات الماجنة التي اعتاد الناس مشاهدتها، فزرع فيهم انعدام الغيرة.

٧ - انتشار المنكرات:

إن انتشار المنكر بين المجتمع الإسلامي يصبح مألوفا لديه إذا لم يوجد من ينكره، وعدم القيام بواجب إنكار المنكر دليل على ضعف الغيرة.

<u>الغيرة المفرطة:</u>

وهي الغيرة في غير ريبة لمرض وعدم الثقة بالنفس:

فلا يصح للرجل أن يسيء الظن بزوجه وليس له أن يُسْرِف في تقصي كل حركاتها وسكناتها فإن ذلك يُفسد العلاقة الزوجية ويقطع ما أمر الله به أن يوصل.

وكان علي بن أبي طالب يقول: (لا تكثر الغيرة على أهلك فتُرامى بالسوء من أجلك).

وبعض الأزواج مريض بمرض الشك الأمر الذي يحيل الحياة الزوجية إلى نكد لا يطاق وقد: نَهَى النبي صلى الله عليه وسلم أن يطرق الرجل أهله ليلاً يتخونهم ويطلب عثراتهم. [رواه مسلم]

<u>ومن نتائج الغيرة المفرطة:</u>

*تنغيص الحياة الزوجية.

*الطلاق.

*السحر وهو ما تفعله بعض الجاهلات لزوجها أو ضرتها أو كليهما حتى يصفو لها زوجها أو تنتقم منه.